الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

مَكَانَةُ الْمَسْجِدِ وَآدَابُهُ

بتاريخ ٣ من صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ١٠ / ٩ / ٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ٣ من صفر ١٤٤٣هـ - الموافق ١٠ / ٩ / ٢٠٢١م

مَكَانَةُ الْمَسْجِدِ وَآدَابُهُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران 102].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالىٰ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن المساجد أشرف بقاع الأرض، كرمها الله وقدسها، وأضافها إلىٰ ذاته العلية نسبة تشريف وتكريم وإضافة تقديس وتعظيم؛ فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة:18].

فهذه المساجد بيوت الله في الأرض وهي بمثابة مكانة عبادة للمسلمين وتردد اسم المسجد في القرآن مراراً تنويهاً بفضله ورفعة لمكانته وعلواً وتنويهاً بمنزلته وكان المسجد أو عملٍ عمله رسول الله ﷺ إذ قدم المدينة فيه دلالة أن بيوت الله ينبغي أن ترفع قبل بيوتنا وأن مدننا

ينبغي أن تكون مخططة بالمساجد قبل مساكننا المساجد محط قلوب المؤمنين وموئل للتائبين العابدين ومدرسة تعلم فيها أولياء الله الصالحين ويتعلم فيها عباد الله وطلاب العلم والرجل الذي قلبه معلق بالمساجد فليبشر

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، – وذكر منهم – : «ورجل قلبه معلق في المساجد» [رواه البخاري ومسلم].

ومعنىٰ معلق قلبه بالمساجد أي يتحين متىٰ يجد فرصة فيدخل المسجد فلا يجد وقتً إلا ويقضيه في بيت الله.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن للمساجد أوتادا، الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم» [رواه أحمد وصححه الألباني].

فهنيئًا لمن كان في المسجد كالوتد يديم الجلوس ذكراً وطاعة وصلاةً وتلاوةً، بل وجلوسً بلا شيء فهو في بيت الله وضيافته.

إخوة الإيمان:

ينبغي أن ندرك أن هذه المساجد لها آداب عظيمة ينبغي علينا أن نتأدب بها وأول هذه الآداب وأعظمها وأوجبها أن تصان عن كل شرك أكبر أو أصغر وعن معالم الكفر فلا يجوز أن يكون في المساجد شيء من معالم الكفر وربنا جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: 18]

فيا سبحان الله كيف تكون في بعض المساجد صورٌ للتماثيل والصلبان كيف تكون في بعض المساجد كلمات شركية كالاستغاثة بغير الله أو تسوية اسم غير الله باسم الله ألم يفرقوا هؤلاء بين الخالق والمخلوقِ.

يقول عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: لما نزل برسول الله ﷺ – يعني الموت – طفق يطرح خميصة له علىٰ وجهه، ثم إذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله علىٰ اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» –يحذر مثل ما صنعوا – [رواه البخاري ومسلم]،

ألا تقرأ القرآن إن الذين يتخذون القبور مساجد هم الذين غلبوا وليسوا هم العلماء المتبعون للنبي ﷺ قال الله : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾ [الكهف: 21]

والمساجد لا تبنىٰ علىٰ القبور ولا تتخذ علىٰ الأضرحة فإنها ليست أماكن لعبادة الله الواحد الأحد.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال مبينًا أدبًا من آداب المساجد: «من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو قال: فليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته» [رواه البخاري ومسلم]، وفي لفظ عند مسلم «فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنو آدم»، ويقاس عليه كل ما له رائحة كريهة كالدخان ونحوه.

يا عباد الله:

إذ أمرنا بأن نبتعد وأن نبعد عن المساجد الاطياب أو الريح التي هي منتنة وأن نأتي بالطيب في المساجد فكيف بالبدع والمحدثات فإن المساجد يجب أن تصان من كل محدثة ومن كل بدعة ومن كل ضلالة.

عباد الله:

يصان المسجد عن رفع الصوت أو الكلام ولهذا كان النبي ﷺ يحث علىٰ أن يليه من؟ يليه أولوا الأحلام والنهىٰ، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم وإياكم وهيشات الأسواق" [رواه مسلم]، قال

الحافظ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله وإياكم وهيشات الأسواق يعني اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات.

وكان النبي ﷺ في حجرة عائشة فسمع رجلين يتحدثان فأخرج رأسه من الحجرة وأشار إليهما أن خفضا من صوتكما لأن هناك مصلين وهناك متأملين وهناك متفكرين وهناك ذاكرين.

عباد الله

ينبغي علىٰ المسلم إذا أتىٰ المسجد أن يأتيه خاشعًا راكبًا أو ماشيًا والمشي أفضل وبسكينة ووقار ويدخل بقدمه الأيمن ويسمي ويصلي علىٰ رسوله ثم يقول اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا أراد أن يخرج فكذلك لكن برجله اليسرىٰ ويقول: اللهم إني أسألك من فضلك.

ومما ينزه المسجد عنه: رفع الصوت بالتثاؤب فإن ذلك ينبغي أن يمنع في المساجد كذلك المتارعة ينبغي أن يمنعه المسلم وكذلك إذا أراد العطاس عليه أن يغطي فمه أو يغطيه بثوبه أو بيده .

ومما تصان المساجد منه: اللباس المخالف وغير الساتر مما يظهر الفخذين أو أسفل الظهر أو اللباس الضيق ؛ فإن الله تعالىٰ أمرنا أن نلبس أحسن الثياب؛ فقال سبحانه: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:31]

وأنت إذا ذهبت إلىٰ بيت مسؤول فضلاً عن أميرٍ كيف تتزين وتتجمل ولهذا كان السلف يتجملون ويتطيبون ويمتشطون إذا دخلوا بيوت الله جل في علاه.

عباد الله:

جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال معلماً إيانا بأدبٍ من آداب المساجد: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة، فقولوا: لا رد الله عليك» [رواه الترمذي والنسائي، وصححه الحاكم].

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: 18]

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

عباد الله:

إن المساجد لم يكن مجرد موضع لأداء الصلاة فحسب، كما يظنه الكثير، بل كان مجمعا للأمة يتفقد فيه حاضرهم غائبهم، ويعود صحيحهم سقيمهم، ويعين غنيهم فقيرهم، فيشعرون بالأخوة الإيمانية، والرابطة الإسلامية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]. ولا يخفىٰ ما للمسجد من أثر بالغ في التعليم والتوجيه، والتزكية والتهذيب؛ فالمسجد عنوان وحدة الأمة، ورمز قوتها، ومهد حضارتها، فيه تربىٰ الرجال، وترعرع الأبطال، وتخرج الأجيال من العلماء، والحكماء.

أيها المسلمون:

إن عمارة المساجد وبنائها دليل علىٰ الإيمان، وبرهان علىٰ الإحسان: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة:18].

ومن أعظم عمارة المساجد عمارتها بطاعة الله وعدم خلوها من ذاكٍ أو قائمٍ أو مصلٍ أو متعلمٍ أو معلمٍ وهذه المساجد أيها الإخوة ينبغي أن تبنىٰ لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فمن بنىٰ لله مسجداً ولو كمفحص قطىٰ بنىٰ الله له بيتاً في الجنة عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف علىٰ صلاته في بيته، وفي سوقه: خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلىٰ المسجد، لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلىٰ، لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة » [رواه البخاري].يعني تقول اللهم صلي علىٰ فلان

فلم العجلة بعض الناس إذا انتهىٰ من صلاة يدخل يده في جيبه يخرج الهاتف لما العجلة لا تحدث اجلس حتىٰ يصلي عليك ملائكة الرحمن لما تتعجل تذهب إلىٰ مجالس القيل والقال أقل ما يقال فيه، فيه العيبة والنميمة جل الجلوس في المسجد وحدة في النفس أنس مع الرحمن لا يحس بها إلا العابدون.

واحرصوا – رحمكم الله – علىٰ الأخذ بالنصائح والتوصيات الصحية، والتزام الإجراءات الاحترازية.

واسألوا الله جَلَّ وَعَلَا العافية وزوال هذه البلية اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات؛ الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا

قريب سميع مجيب الدعوات، اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ، اللهم إنا نسألك أن تجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، رخاء سخاء وسائر بلاد المسلمين.

وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك وصلِ اللهم علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.